E-KUTUB
Publisher of publishers
No 1 in the Arab world
Registered with Companies House in England
under Number: 07513024
Email: ekutub.info@gmail.com
Website: www.e-kutub.com
Germany Office
/Linden Strasse 22, Bruchweiler 55758
Rhineland-Palatinate
UK Registered Office:
28 Lings Coppice,
London, SE21 8SY
Tel: (0044)(0)2081334132

وتكريما لجهود السيدة **عائشة الشنا** من أجل حلّ مشاكل الأمهات العازبات ومساعدتهن على الاستمرار في الحياة بنجاح، تم منحها في مدينة مينابوليس الأمريكية جائزة " أوبوس" لعام 2009 التي تبلغ قيمتها مليونا ومائتي ألف دولار، وذلك في أوائل نوفمبر/ تشرين الثاني الحالي 2009. هذا التكريم لهذه السيدة المتقدمة في السنّ، والتي لا تزال تقوم بعملها الريادي الشاق لمعالجة آثار نقاط الضعف في مجتمعها، لا يعد تشجيعا للجمعية التي أسستها، جمعية التضامن النسائي، ولا للأمهات العازبات في المغرب فحسب، وإنما يعد أيضا رسالة هامة موجهة إلى الداعين إلى عدم التسامح الديني. يذكر أن هذه الجائزة تُمنح كل عام لإحدى الشخصيات التي تنشط إنسانيا في إطار ديني.

علنية ضدّ الجمعية. غير أن مؤسستها "عائشة الشنا" لم تستسلم لهذه المواقف، معتمدة في ذلك على أنها أمّ تتمسك بمبادئ دينها، وتؤدي شعائره، وتفكر بطريقة ليبرالية في نفس الوقت، وتقول: بأن شعارها المميز لها هو أنها " مسلمة قلبا، دنيوية عقلا. "

أهمّ إنجازات الجمعية

من الناحية القانونية، وقبل 1993، كان يتم تسجيل المولود ولكن محل اسم الأب يكتب مصطلح "لقيط". ولم يكن باستطاعة الأم ان تواجه مستشفى أو مدرسة بعقد ازدياد (شهادة ميلاد) كهذا، وبالتالي يظل الطفل ضائعا .

في 1993 جاءت مدونة الأحوال الشخصية بتغيير في هذا الوضع يتيح للطفل التسجيل باسم مستعار بدل "لقيط". ومع ذلك كان يصعب تسجيل الطفل بدون مساعدة من الجمعية وإلا فمن شروط التسجيل الحالة المدنية التي تؤكد حالة الزواج، فيظل الطفل غير مسجل .

في 2004، حصل تعديل بالمدونة أيضا، حيث أصبح من حق الأب ان يعترف بأبوته للطفل دون إلزام بالزواج أو أي مسؤولية أخرى، وهو إقرار بالبنوة شريطة ان يكون هناك إثبات بأنه كانت هناك خطوبة معلنة أو مشروع زواج إلا انه يمكن تجاوزها عبر ثغرة قانونية أو عبر شهادة الشهود. القاضي يطلب حجة متمثلة في فيديو أو صور الحفل، وفي بعض الحالات تحدث حالات زواج بالفعل، في المدة الأخيرة حدثت حالات زواج كثيرة مع الأب البيولوجي، بل في بعض الحالات والطفل في سن متقدمة .

ويتنظم، ثم فتحت دور الحضانة. حيث يتم استقبال الأطفال أثناء عمل أمهاتهن بإشراف مربيات .

ملاذ من اليأس والضياع

تقول احدى الأمهات العازبات التي قصدت الجمعية :

"رفضت فكرة الإجهاض، رغم العواقب المريرة كوني حاملا بدون زواج؛ فقد طردت من المدرسة، كما أنني كنت مهددة بالسجن لمدة ستة أشهر، لأن القانون المغربي يعتبر العلاقات الجنسية خارج الزواج بغاء. بيد أنه تهيأ لي ما يساعدني على تجاوز تلك الظروف القاسية؛ فقد حكت لي احدى الراهبات المسيحيات اللاتي لجأت إليهن، عن جمعية التضامن النسائي، مما فتح امامي بابا للخلاص وقلت: "هناك إنقاذي

وبالفعل عملت المساعدات الاجتماعيات في هذه الجمعية عبر اتصالاتهن بالسلطات على تحويل عقوبة السجن إلى عقوبة مالية، كما ساعدنني في العثور على غرفة أسكن فيها، وتأهيلي بعد الولادة لأعمل في صالون التجميل وكمدلكة طبية، كما يذهب ولدي الآن إلى روضة الأطفال التابعة للجمعية. في هذه الأثناء تمكنت من ان أعنى بشؤون الأمهات الشابات الجديدات اللاتي يأتين إلى جمعية "التضامن النسائي" وتقول في فخر: "أشعر بأن الجمعية عبارة عن أسرة، وأمّ هذه الأسرة هي السيّدة عائشة " .

وإلى جانب الإشادة العريضة بجهودها من أجل الأمهات العازبات، تعرضت جمعية التضامن النسائي في الدار البيضاء إلى بعض المهاجمات؛ فقد زعمت القوى المحافظة أنها تشجع على البغاء، وتقوّض أركان الإسلام، كما أصدر الخطباء في المساجد تهديدات

بانتشالها من هذا الوضع، ثم يحملن وينبذهن المجتمع، ممارسا نفاقا لا يطاق. "

وكانت عائشة الشنا تستنتج خلال حواراتها مع هؤلاء الشابات أنهن يردن الاحتفاظ بأطفالهن، بيد أنهن يحتجن إلى دخل منتظم للتمكن من إعالة أنفسهن وأطفالهن، ما حدا بها وبالعاملات معها إلى التفكير في حل تمثل في أن تقوم هؤلاء الأمهات العازبات أولا بما يمكنهن عمله على أفضل وجه لكسب المال؛ أي بالطبخ، والاقتصاد المنزلي. ..

وبالفعل افتتحت جمعية التضامن النسائي عام 1986 في أحد أحياء العمال في الدار البيضاء أول مطبخ للأكلات البسيطة في المغرب تعمل فيه الأمهات العازبات فقط. وفي السنوات التالية نفذّت الجمعية مشروعات أخرى وفرت لهؤلاء الأمهات دخلا منتظما .

ذلك ان الجمعية تأسست في الأصل بغرض حماية الطفولة من التشرد سيما الأطفال الذين يولدون خارج مؤسسات الزواج، وذلك عبر تمكين الأمهات العازبات بمورد للعيش، حتى يتمكن من احتضان أطفالهن. كانت لديها في البداية صبغة التعاونية. كانت النساء ينتجن أطعمة للبيع ويعشن من الدخل. وبعد ذلك تطورت الجمعية بعدما ظهرت حاجيات أخرى ومنها أساسا التكوين والتعليم. حتى فيما يخص الطبخ، "لان الطبخ المنزلي يختلف عنه في إطار بيع المنتوج"،

ومن مهام الجمعية، تكوين النساء ومصاحبتهن بالخصوص في حل مشاكلهن الإدارية: مثل تسجيل المولود وحفظ حقه في الدراسة والعلاج. في 1995 بدا التكوين المهني وكان للجمعية مؤطرة.. وفي 1999 بدا التكوين في المطبخ والحلويات والخياطة، وفتح مركز الاستماع بإشراف من مساعدات اجتماعيات وبدا العمل يتأطر

"جمعية التضامن النسائي" في المغرب

أول واكبر واشهر جمعية نسائية، للامهات، العازبات في العالم الإسلامي بالدار البيضاء بالمغرب. هدفها انتشال الأمهات من ضحايا الاستغلال الجنسي أوالاغتصاب، الرعاية لهن ولأطفالهن، إذ يتم إعادة تأهيلهن للتمكن من بناء حياة كريمة ومستقلة.

تعرف أيضا بمؤسسة " عائشة الشنا" التي أسّستها وبعثتها للوجود سنة 1985 والسيّدة " عائشة الشنا " هي في الأصل تنتمي الى القطاع الصحي. درست التمريض، وعملت في وزارة الشؤون الاجتماعية، وترأست الجمعية منذ بدايتها،والتي تعد أول جمعية للأمهات العازبات في العالم الإسلامي. وكان ما شجعها على تأسيس هذه الجمعية عملها في وزارة الشؤون الاجتماعية، فبحكم هذا العمل كانت لها اتصالات يومية بسيدات رغبن في أن يعرضن أطفالهن للتبني، لأنهن لم يستطعن إظهار أنهم أطفالهن، كما كن يخفن من عواقب فضيحة أن لديهن أطفالا وهن غير متزوجات .

ولاحظت عاشة الشنا بأن "معظم هؤلاء السيدات تعرضن لهذا الوضع بدون أن يكون لهن أي دخل فيه". وتضيف بأن ظروفهن العائلية تعد أقوى الأسباب في تعرضهن لهذا الوضع. وتوضح عاشة الشنا ذلك بقولها بأن "الكثيرات من الأمهات العازبات ينتمين إلى أسر فقيرة جدا من الريف، تدفعهن أحيانا وهن في سن السابعة أو الثامنة للعمل كخادمات في المدن. ومعظمهن أميات لا يقرأن ولا يكتبن، ويحدث استغلال الكثيرات منهن، وإساءة معاملتهن بشكل بالغ، ما يدفع بكل منهن إلى أن تسقط في حبال أول رجل يغريها

وهناك جمعيات ومراكز تحتضنهن واولادهن بدعم من وزارة الشؤون الاجتماعية منها " جمعية أمل للعائلة والطفل" التي ذكرتها سالفا.

كما ان تونس من البلدان المصادقة على الاتفاقية العالمية " لمجلة حماية الطفل" التي تنظم حقوق الطفل. خاصة الأساسية منها، من قبيل الحق في الهوية.

كما انّ المرأة في تونس تتمتع بحق الإجهاض مما لا يظطر المرأة العزباء الى الإجهاض بطرق رعوانية قد تفقدها حياتها هي وطفلها.

كما نلاحظ ان تحرك المجتمع المدني والجمعيات النسائية شبه غائب للمدافعة عن حقوق المرأة في هذا المجال.

كاملةً. وانطلاقا من رغبتها بالأمومة باعتبارها حقاً، حاولت تبني طفلة عثر عليها في الشارع مرمية. وضعت في إحدى المستشفيات، فراجعت المعنيين لكنها لم تتمكن من تبنيها .

أما عن التفكير بالإنجاب دون زواج فترى بأنه خياراً غير متاح أمامها في لبنان. لأنها في هذه الحالة "ستسميه الدولة لقيطاً وسيتعذب طيلة حياته"، وتؤكد رغبتها في تحقيق الأمر في حال هاجرت .

في حين انه في تونس الابن اللقيط له الحق في اللقب وهو لا يسمى لقيطا وانما طفلا فاقدا للنسب .

تعبر **" لارا"** أيضاً عن رغبتها بالإنجاب وبأن تكون أماً عزباء، لكنها تؤكد بأنّها لن تقدم على هذه الخطوة في لبنان كونها غير ممكنة، وخوفاً من أحكام المجتمع القاسية بحق الأطفال الذين سيولدون بهذه الطريقة. وتعبر عن خوفها في حال قررت الإنجاب بالاتفاق مع رجل، من أن لا يحمي القانون الأم في حال قرر الوالد أخذ أطفاله متى شاء .

وفيما يرفض البعض القانون بحجة مصلحة الطفل وحاجته لوجود صورة الأب في حياته، يقول علماء نفس أن بإمكان الطفل التماهي مع صورة رجل آخر كالخال أو الجد لبناء شخصيته. كما تشير وجهات نظر أخرى إلى أن التجربة والمشاكل الأسرية قد برهنت أن وجود الأب لا يعني بالضرورة نمواً سليماً للطفل .

نلاحظ اذا ومن خلال تصريحات مديرة مكتب لبنان لحقوق الانسان **إن الأمر ما زال مرفوضاً ثقافياً واجتماعياً، وهو غير مطروح على العلن بعد، وأن الوضع القانوني في لبنان ما زال متخلفاً والقوانين متهالكة، ذكورية، طائفية.**

في حين اننا في تونس نتبنى هؤلاء الأطفال في مراكز طفولة حكومية كما نتبى امهاتهن ومساعدتهن على تجاوز ظروفهن الحرجة